النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة

تـَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:

دار العُلوم بديوبـَـنْد، يوبي، الهند

العدد : ١ يوليو – سبتمبر ٢٠٢٦م

السنة : ٨ المحرم – ربيع الأول ١٤٤٨هـ

النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة
تَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:
دار العُلوم بديوبَـنْد، يوبي، الهند

العدد : ١	يوليو – سبتمبر ٢٠٢٦م
السنة : ٨	المحرم – ربيع الأول ١٤٤٨هـ

تحت إشراف
فضيلة الشيخ أبو القاسم النعماني
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
محمّد ساجد القاسمي
أستاذ التفسير والأدب العربي بالجامعة

مساعد التحرير
مصلح الدين القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

أشرف عباس القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الاشتراكات
ثمن النسخة: ١٠ روبيات هندية
الاشتراكات السنوية في الهند: ٤٠ روبية هندية

المراسلات
مكتب النادي الأدبي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند
البريد الإلكتروني
E-mail: info@darululoomdeoband.com

المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
و لا تعبّر – بالضرورة – عن رأي المجلة

المحتويات

الافتتاحية

❖ الهجرة إلى المدينة المنورة تضحية كبرى ... ٣
رئيس التحرير

قبس من القرآن الكريم

❖ عِظَم يوم القيامة والإنكار على من ... ٥

قبس من السنَّة المشرَّفة

❖ التَّوسُّلُ بِصالح الأعمَالِ ٧

مقالات

❖ بذكر الله تحيا القلوب ١٠
بقلم : د. سمير يونس

❖ في الأدب العربي .. سرعة البديهية و ... ١٢
بقلم : عبد العزيز صالح العسكر

❖ تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة ١٤
بقلم : د. حلمي محمد القاعود

أقلام واعدة

❖ الكتاتيب الإسلامية ودورها في تعليم ... ١٦
بقلم : محمد صادق حسين

❖ دار العلوم ديوبند دوحة باسقة الأغصان... ١٧
إعداد: منصور هلال

رؤى وخواطر

❖ الشعور بالدونية وصوره في تصرفات الناس ١٨
بقلم: أبي عبد الله ساجد

ألفاظ وتعابير

❖ الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها ١٩
اختيار وإعداد: محمد أحمد

❖ أهل العلم والعلماء ٢٠

الهجرة إلى المدينة المنورة

تضحية كبرى في سبيل العقيدة والدين

أرسلَ الله عزَّ وجَلَّ عبده ورسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق على فترة من الرسُل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، أرسله للناس كافة. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة: ٣٣].

فبدأ يدعو قومه وبني جلدته في مكة إلى عبادة الله وحده، وتركِ عبادة الآلهة، و نبذ الشرك والوثنية، فأصبحوا بين مجيبن لدعوته، ومعرضين عنها. فقدأجابها ضعفاء مكة وفقراؤها، وأعرض عنها سادتُها وعظماؤها، وكان على رأسهم وجوه قريش ورؤوسها، الذين ناصبوا العداء لهذه الدعوة الجديدة، وعذبوا من أجابها من الفقراء والمستضعفين، وحاولوا القضاء عليها لينتصروا لآلهيتم وجاهليتهم. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾ [الصف: ٨].

ظلَّ مشركو مكة يسومون سوء العذاب من أجاب دعوة الرسول ﷺ وآمن برسالته ودان بدينه، ويصبُّون عليهم أنواعًا من الأذى والتنكيل، ليفتنوهم ويردوهم عن دينهم، ولكن مازادهم تعذيبهم وتنكيلهم إلا ثباتًا على العقيدة و رسوخًا في الدين، وثبتوا في وجه هذا العدوان ثبوتَ الجبال الراسيات. وأما رسول الله ﷺ فهو يوصيهم بالصبر والثبات على العقيدة، ويعد لهم بالأجر في الآخرة. ويتحين الفُرَص لعرض الدعوة على أهل مكة وخارجها و على من يأتي إليها ممن يحجون بيتَ الله الحرام.

عرض رسول الله ﷺ هذه الدعوة على أناس من أهل المدينة جاءوا يحجون إلى مكة، فأجابوها، وبايعوه البيعتين الأولى والثانية في سنتين متتاليتين، ووعدوه بنصرة الدعوة و نشرها في المدينة. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم ﷺ إلى المدينة يبشّران أهلها بالدين، ويعلّمانهم القرآن الكريم وأحكامه.

تهيأ المناخ في المدينة للدين الجديد، واستعد أهلها لاستقبال رسول الله ﷺ ولمن آمن به، ونصرتهم ومؤازرتهم. فما إن سمع مشركو مكة بلقاء الرسول ﷺ أناسا من أهل المدينة حتى استشاطوا غضبا، وجنَّ جنونهم، وثارت ثائرتهم، فبالغوا في أذى المؤمنين و زادوا في التنكيل بهم.

فلما بلغت معاناتهم ذروتها أذن رسول الله ﷺ لهم في الهجرة إلى المدينة. ولم تكن الهجرة سهلة ميسورة، بل كانت أشق وأصعب مايكون؛ لأنها كانت تعني ترك الأهل والمال والوطن، والتضحية بالراحة والعافية، و الإقدام على مستقبل مجهول. ولكن كل ذلك قد هان في سبيل العقيدة والدين.

خرج المسلمون إلى المدينة أرسالا، و لم يبق بمكة إلا رسول الله وصاحبه أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وصهيب بن سنان و زيد بن حارثة رضي الله عنهم، وقليل من المستضعفين الذين لم تُمكّنهم حالهم من الهجرة.

اجتمع وجوه قريش ورؤساؤها في دار الندوة، ليتشاوروا في أمر محمد ﷺ ودعوته، فتبادلوا الآراء فيه، وطال نقاشهم ، حتى اتفقوا على رأي قدَّمَه إلى الاجتماع رأسُ الكفر أبو جهل، وهو أن يجتمع شاب جلْد من كل قبيلة، ويحيطوا بداره، فإذا خرج ضربوه ضربةَ رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو عبد مناف، أن يحاربوا قريشًا كلهم ، بل يرضون بالدية.

تفرق الاجتماع عن هذا القرار، وعزموا على تنفيذه الليلة. وقد أعلم الله جلَّ وعلا نبيه بما دبَّروه وما أجمعوا عليه. فتوجَّه من ساعته إلى أبي بكر الصديق، وأخبره أن الله جل وعلا أذن له في الهجرة، فسأله أبو بكر الصحبة، فقال: نعم. وكان أبوبكر قد أعدَّ راحلتين، وجهَّزهما أحسن الجهاز، فعرض إحداهما عليه ﷺ، واستأجر عبد الله بن أريقط،ليدلهما على الطريق، وكان خرّيتًا ماهرًا، ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال. ثم فارق الرسول ﷺ أبا بكر ﷺ. و واعده المقابلة ليلا خارج مكة.

وكانت هذه الليلة ليلة استعدادقريش لتنفيذ ما أجمعوا عليه، فاجتمعوا حول باب الدار، ورسول الله داخله، فلما جاء ميعاد الخروج أمر ﷺ عليا أن ينام على فراشه لئلا يشكوا في وجوده، وخرج عليهم وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾[يس: ٩]. فألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد، ولم يزل سائرًا حتى تقابل مع الصديق، وسارا حتى بلغا غار ثور، فاختفيا فيه.

أما المشركون فلما طال انتظارهم بالباب نظروا من خلال شقوق الباب فرأوا علي بن أبي طالب نائمًا على فراشه، فسُقِطَ في أيديهم، وثارت ثائرتهم، فأرسلوا الطلب في كل جهة، وجعلوا مئة ناقة جائزة لمن يأتي بمحمد حيا أو ميتا، حتى وصلوا في طلبه إلى الغار الذي كان فيه طِلبَتهم بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لنظرهما، حتى أبكى ذلك أبا بكر، فقال له ﷺ : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] فأعمى الله أبصار المشركين، حتى لم يحِن لهم التفاتةٌ إلى ذلك الغار، بل صار أعدى الأعداء أمية بن خلف يبعد لهم اختفاء المطلُوبَين في مثل هذا الغار.

أقام الرسول ﷺ وصاحبه بالغار ثلاث ليال حتى انقطع الطلب، فجاء الدليل بالراحلتين صبح الليلة الثالثة، وسارا متَّبِعَيْن طريقَ الساحل.

وكان أهل المدينة حينما سمعوا بخروج رسول الله ﷺ وقدومه عليهم يخرجون إلى الحرة ينتظرونه، حتى إذا اشتدَّ الحر في الظهيرة رجعوا إلى بيوتهم. وفي يوم من الأيام نادى مناد بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدُّ كم -أي حظكم- الذي تنتظرون فثاروا إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة. ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف. وكان ذلك في اليوم الثاني من ربيع الأول(٢٠/ سبتمبر سنة ٦٢٢م). وكان يومًا مشهودًا في تاريخ الدعوة الإسلامية.

وأنشدت بنات الأنصار نشيدًا خالدًا فرحًا بمقدمه ﷺ:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وبهذه الهجرة تمت لرسول الله ﷺ سنة إخوانه من الأنبياء من قبله، فما من نبي منهم، إلا نَبَتْ به بلاد نشأته فهاجر عنها، من إبراهيم خليل الله إلى عيسى كلمة الله وروحه. وبهذه الهجرة بدأ تاريخ جديد لظهور الإسلام بعد أن مضى عليه ثلاث عشرة سنة وهو مضيَّق عليه من مشركي قريش، ورسول الله ممنوع من الجهر بعبادة ربه، أما الآن فقد آواه الله وأصحابَه رضي الله عنهم، وجعلهم في نصرة وعزة ومنعة بعد أن كانوا قليلا يخافون أن يتخطفهم الناس.

وقد روت لنا كتب السير والتاريخ ما لقي هؤلاء المهاجرون من العنت والمشقة في هجرتهم. فهذا صهيب بن سنان الرومي لما عزم على الهجرة، منعه المشركون وأقاموا عليه الرقباء يرصدونه، فخرج بحيلة، فلاحقوه حتى تنازل لهم عن جميع ماله فارًا بدينه ونفسه، فلما رآه الرسول ﷺ في المدينة قال له: ربح البيع يا أبا يحيى، كرره ثلاثا.

وهذه أم سلمة-إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن- هي الأخرى لقيت المآساة الكبرى في هجرتها إلى المدينة، لما خرج أبو سلمة إلى المدينة، ومعه زوجه وطفله رآه قومها بنو مخزوم، فقالوا: لن ندعك تسير ببنتنا في البلاد، فانتزعوها و طفلَها سلمة منه، فلما رأى هذا قومُ زوجها بنو عبد الأسد قالوا : هذا طفل نحن أحق به، فأخذوه،و جعلوه عندهم، فأصبحت أم سلمة ممزقة الشمل في لحظات، فقد فرق بينها وبين زوجها و بين ولدها.

فكانت تخرج كل غداة إلى المكان الذي شهد مآساتها، وتظل تبكي سحابة النهار حتى يخيم عليها الليل. ظلت على هذه الحال سنة أو قريبًا من سنة، حتى مرَّ بها رجل من بني عمها، فرثا لحالها، وقال لبني قومها: ألا تطلقون هذه المسكينة!! فرَّقتم بينها وبين زوجها و بين ولدها. فأطلقوا سراحها، فلحقت مع ولدها بزوجها بعد المعاناة الشديدة التي دامت نحو سنة.

ففي الهجرة درس عظيم لمن يأتي إلى يوم القيامة من المسلمين، وهو أنه إذا ساءت الأوضاع في بقعة من بقاع الأرض للعمل بالدين وأحكامه فعليهم أن يهاجروها إلى أخرى حيث تيسر العمل بالدين و تعاليمه ، وأن يتركوا أهلهم وذويهم وديارهم وأموالهم في سبيل الدين والعقيدة، كما فعل النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

رئيس التحرير

***

سورة الانفطار

عِظَم يوم القيامة والإنكار على من كذب بالبعث

قال تعالى :

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١-١٢]

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
إذا السماء انفطرت	: انشقت.
وإذا الكواكب انتثرت	: تساقطت .
وإذا البحار فجرت	: اختلط بعضها ببعض وأصبحت بحرًا واحدًا.
وإذا القبور بعثرت	: قلب ترابها وبعث موتاها وخرجوا أحياء .
يا أيها الإنسان ما غرك بربك	: ما خدعك وجرأك على عصيان ربك .
فسواك	: جعلك مستوي الخلقة وحسن الصورة.
عدلك	: جعلك معتدل الخلق .
تكذبون بالدين	: تكذبون بيوم الجزاء والحساب .

فوائد وأحكام

١. على المؤمن أن يحرص على طاعة ربه ويستعد فى الحياة الدنيا قبل الانتقال إلى الدار الآخرة ففي يوم القيامة تعلم كل نفس أن هذا اليوم هو يوم الجزاء والحساب، وأن كل صغيرة وكبيرة من خير أو شر سوف تحاسب عليها .

٢. تحذير الإنسان من غروره ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ فما الذي جرأك وحسَّن لك فعل المعصية والكفر والإعراض عن الطاعة ، مع شدة كرم ربك وإحسانه إليك ؟!

٣. من كرم الله على خلقه أن سوى خلقهم وحسن صورهم ووهبهم العقول ليتفكروا ويتدبروا في هذا الكون وفي أنفسهم ولا يليق بك أيها الإنسان أن تكفر نعمة المنعم ، أو تجحد إحسان المحسن .

٤. الذي حمل الكفار على المعصية وعدم الإيمان هو تكذيبهم بالمعاد والجزاء والحساب .

٥. وكل الله بالإنسان ملائكة كراما يحفظون أعماله ويكتبونها في كتاب يلقاه منشورا يوم القيامة فلا يظن الإنسان أنه خلق عبثا.

المناقشة

س١- ما معنى الكلمات الآتية :
انفطرت ، انتشرت ، بعثرت ، ما غرك ، فسواك ، الدين

س٢- في الآيات دليل على كرم الله على خلقه. وضح ذلك.

س٣- بم أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة ؟

س٤- ماذا يحدث يوم القيامة لكل من السماء، الكواكب، البحار، القبور ؟ وبأمر من؟

س٥- بم وصف الله الحفظة من الملائكة ؟

س٥- ماذا تكتب الملائكة على بني آدم ؟

س٧- كيف نعمل حتى لا يكتب علينا إلا كل خير ؟

❊ ❊ ❊

مآل الأبرار والفجار يوم القيامة

قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٣-١٩]

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأبرار	: جمع برٌّ وهو من يعمل البر والخير دائما.
الفجار	: الذين كفروا بربهم .
يصلونها	: يدخلونها ويقاسون حرها .
ما أدراك ما يوم الدين	: ما أعلمك ما يوم الحساب وما فيه من أهوال .

فوائد وأحكام

١. طاعة الله ورسوله تورث النعيم المقيم والخلود في جنات تجري من تحتها الأنهار ، وفعل المعاصي والكفر بالله ورسول الله تقود الإنسان إلى نار جهنم.

٢. تعظيم وتهويل ليوم القيامة بتكرار الآية الكريمة ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ فهو خارج عن تصور العقل لشدة أهواله وعظيم شأنه .

٣. على المؤمن أن يعمل الصالحات ويداوم عليها ، وعلى العاصي أن يقلع عن الذنب والمعصية ويتوب إلى ربه ومولاه ففي القيامة لا تملك نفس لنفس شيئًا .

٤. يوم القيامة لا يقدر أحد على نفع أحد إلا أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى فالأمر كله إليه وهو المتصرف بجميع الأمور .

المناقشة

س ١- بين معاني الكلمات الآتية :
الأبرار ، الفجار يصلونها

س ٢- من هم الأبرار ؟ وأين مكانهم عند الله في الآخرة ؟

س٣- ما الحكمة من تكرار قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؟

س٤- هل تملك نفس لنفس شيئًا يوم القيامة ؟ ولماذا ؟

س٥ - من له الأمر والحكم يوم القيامة ؟

❊ ❊ ❊

بقية التوسّل بصالح الأعمال

(١١) (الصِّبْيَةُ) جَمْعُ (صَبِيٍّ). هَاتِ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ الْآتِيَةِ عَلَى هَذَا الوَزْنِ: فَتَى، غُلَامٌ، جَلِيلٌ.

(١٢) (الْأُجَرَاءُ) جَمْعُ (أَجِيرٍ). هَاتِ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ الْآتِيَةِ عَلَى هَذَا الوزن، واضْبِطْ أَوَاخِرَها: عَالِم، سَفِير، أَديب، فقير، زميل.

(١٣) مَا المُرَادُ بِمَا يَلِي فِي هَذَا الحَدِيثِ:
(أ) الخاتم.
(ب) فَضُّ الخَاتَم.
(ج) المال.

(١٤) هَاتِ جَمْعَ الأَسْمَاءِ الآتيةِ:
غَار، صَخْرٌ، خَاتَم، رَقِيقٌ، أَجْرٌ، حِين، قَدَح.

(١٥) هَاتِ المُضَارِعَ مِنَ الْأَفْعَالِ الآتيةِ:
أَوَى، آوَى، انْحَدَرَ، سَدَّ، أَنْجَى، غَبَقَ، نَأَى، أَرَاحَ، حَلَبَ، كَرِهَ، أَيْقَظَ، لَبِثَ، امْتَنَعَ، أَلَمَّ، خَلَّى، قَدَرَ، فَضَّ، فَرَجَ، اسْتَأْجَرَ، ثَمَّرَ، كَثُرَ، اسْتَهْزَأَ، اسْتَاقَ.

(١٦) تَأَمَّلْ الجُمْلَتَينِ الآتِيتَيْنِ:
(أ) نَجَا رُكَّابُ الطائرةِ التي سَقَطَتْ.
(ب) أَنْجَى اللهُ رُكَّابَ الطَّائِرَةِ التي سَقَطَتْ.
ما اسم الهمْزَةِ التي في الفِعْلِ (أَنْجَى)؟

(١٧) مَا خِلافُ (الغَبُوقِ)؟

(١٨) هَاتِ مَعَانِيَ الكلماتِ الآتية:
أجير، غار، أَجْر، سَنَة، صَخْرَة، قَدَح، اسْتَهْزَأَ.

(١٩) هَاتِ مَصَادِرَ الأَفْعَالِ الآتِيَة:
بَاتَ، لَبِثَ، كَثُرَ، قَعَدَ، تَرَكَ.

(٢٠) أَدْخِلْ كُلَّ كَلِمَةٍ مِمَّا يَأْتِي فِي جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ:
إِلَّا، غَيْرَ أَنَّ، كَثُرَ، ابْتِغَاء، أَيْقَظَ، اسْتَيْقَظَ، أدّى.

❊ ❊ ❊

التَّوَسُّلُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ المَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَت صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيهِمُ الغَارَ. فَقَالُوا: «إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ».

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: «اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مَالاً. فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُما، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبُقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِي أَنْتَظِرُ اسْتِيْقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَجَرَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الخروج منه.

قَالَ الْآخَرُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ. (وفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ). فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا. فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا (وفِي رِوَايَةٍ: قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا) قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ». فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا. اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ. فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي». فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ، مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ والرَّقِيقِ». فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ». فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَجَرَت الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ [(١)].

شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

أَوَى إِلَيْهِ يَأْوِي: لَجَأَ. في التنزيل عَلَى لِسَانِ ابْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]. وَأَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ: نَزَلَهُ وَسَكَنَهُ. والمصدر: أَوِيٌّ. والمَأْوَى: كُلُّ مَكَانٍ يَأْوِي إِلَيْهِ شَيْءٌ لَيْلًا أَوْ نَهَاراً.

آوَى فُلَانٌ فُلَانَا: أَسْكَنَهُ فِي مَأْوَاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦﴾ [الضُّحى: ٦].

آوَاهُ إِلَى كَذَا: أَلْجَأَهُ. (هو من باب أَفْعَلَ، والمصدر: إِيْوَاءُ).

بَاتَ فُلَانٌ يَبِيتُ: أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ: وَبَاتَ فُلانٌ فِي مَكَانِ كَذَا: أَقَامَ به ليلا. والمصدر: مَبِيْتٌ، وَبَيْتُوتَةٌ.

الغَارُ: الكَهْفُ. ج غِيرانٌ.

انْحَدَرَ: انْحَطَّ مِنْ عُلُو إِلَى سُفْلٍ.

الصَّخْرَةُ: حَجَرٌ عَظِيمٌ صُلْبٌ. ج صَخْرٌ، صُخُورٌ.

سَدَّ الشَّيْءَ يَسُدُّ: أَغْلَقَ خَلَلَهُ، والمصدر: سَدٌّ.

أَنْجَى فُلَانًا مِمَّا نَزَلَ بِهِ: خَلَّصَهُ.

غَبَقَهُ يَغْبُقُ: سَقَاهُ غَبُوقاً. والغَبُوقُ: مَا يُشْرَبُ بِالعَشِيِّ. وَهُوَ خِلافُ الصَّبُوحِ، وَهُوَ مَا يُشْرَبُ بِالغَدَاةِ.

المال: المُراد بالمال هنا: الرَّقِيقُ والخَادِمُ. جَاءَ في الحديث: يَتْبَعُ المَيِّتَ ثلاثةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ.

نَأَى عَنْ كَذَا يَنْأَى: بَعُدَ عَنْهُ، فَهُوَ نَاءٍ. يُقَالُ: بِلَادٌ نَائِيَةٌ أَيْ بَعِيدَةٌ. نَأَى بِهِ الطَّلَبُ: أَيْ أَبْعَدَه الطَلَبُ، أَخَذَهُ الطَّلَبُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ.

أَرَاحَ الإِبِلَ وَغَيْرَهَا: رَدَّهَا إِلَى المُرَاحِ: والمُرَاحُ مَأْوَى الْمَاشِيَةِ.

قَدَحٌ: إِنَاءٌ يُشْرَبُ بِهِ الْمَاءُ. ج أَقْدَاحٌ.

---

(١) رواه البخاري في الأدب (٥)، والحرث (١٣)، وأحاديث الأنبياء (٥٣)، والإجارة (١٢)، ومسلم في الذكر (١٠٠)، والإمام أحمد (٢/ ١١٦). واللَّفْظُ مِن رِيَاضِ الصَّالحين.

لَبِثَ بِالمكَانِ يَلْبَثُ: مَكَثَ وَأَقَامَ. والمصدر: لَبْثٌ ولُبْثٌ.

أَيْقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ: جَعَلَهُ يَسْتَيْقِظُ (المضارع: يُوقِظُ، أَصْلُهُ: يُيْقِظ. والمصدر: إِيْقَاظٌ). هُوَ اسْتَيْقَظَ بِنَفْسِهِ.

بَرَقَ يَبْرُقُ: لَمَعَ وَتَلأْلأَ. بَرَقَ الفَجْرُ أَيْ ظَهَرَ ضَوْؤُهُ.

تَضَاغَى: صَاحَ مِنَ الأَلَم أَو الجُوع.

فَرَّجَ اللهُ الغَمَّ: كَشَفَهُ. وَكَذَلِكَ فَرَجَ يَفْرُجُ انْفَرَجَ الغَمُّ: انْكَشَفَ.

أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا: كِنَايَةٌ عَنْ طَلَبِ الجِمَاعِ.

أَلَمَّ بِهِ: نَزَلَ.

السَّنَةُ: الجَدْبُ والقَحْطُ.

فَضَّ خَاتَمَ الكِتَابِ يَفُضُّ: كَسَرَه وَفَكَّهُ. والخاتم: كِنَايَةٌ عَن الفَرْج. وحَقُّهُ الزَّوَاجُ. مَعنى الكلامِ: لَا تُزِلْ بَكَارَتِي إِلَّا بِالزَّوَاجِ. ومصدر فَضَّ: فَضٌّ.

انْصَرَفَ عَنْهُ: تَحَوَّلَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ.

غَيْرَ أَنَّ: تُفِيدُ الاسْتِدْرَاكَ، نَحْو: فُلانٌ دَرَسَ بِالجَامِعَةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُكْمِلْ دِرَاسَتَهُ.

الأجرُ: عِوَضُ العَمَلِ والانْتِفَاعِ. أُجُورٌ.

الأجير: مَنْ يَعْمَلُ بِأُجْرَةٍ. ج أُجَرَاءُ.

اسْتَأْجَرَ فُلَانَا: اتَّخَذَهُ أَجِيراً.

ثَمَّرَ المَالَ واسْتَثْمَرَهُ: نَمَّاهُ.

أَدَّى إِلَيْهِ الشَّيْءَ: أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ.

الرَّقِيقُ: العَبْدُ. ج أَرِقَّاءُ وَيُطْلَقُ (الرَّقِيق) عَلَى الجَمْعِ أَيْضاً، نَحْو: لَيْسَ فِي الرَّقِيقِ صَدَقَةٌ.

اسْتَهْزَأَ بِهِ: سَخِرَ مِنْهُ.

سَاقَ المَاشِيَةَ يَسُوقُ وَاسْتَاقَهَا: حَثَّهَا عَلَى السَّيْرِ مِنْ خَلْف. ضِدُّ قَادَهَا. ومصدر سَاقَ: سَوقٌ، وَسِيَاقَةٌ، ومَسَاقٌ.

ابْتَغَى الشَّيْءَ: أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ. ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ: أَيْ ثَوابَهُ وَرِضَاهُ.

حَلَبَ الشَّاةَ وَنَحْوَهَا يَحْلُبُ: اسْتَخْرَجَ مَا فِي ضَرْعِهَا مِنْ لَبَنٍ.

والمصدر: حَلْبٌ.

الحِلَابُ: الإِنَاءُ يُحْلَبُ فِيهِ. ج حُلُبٌ.

امْتَنَعَ مِنَ الأَمْرِ: كَفَّ عَنْهُ.

خَلَّى الأَمْرَ: تَرَكَهُ.

إِيْضَاحَاتٌ نَحْوِيَّةٌ:

(١) (إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. ..) الهاء هُنَا ضَمِيرُ شَأْنٍ.

(٢) (أَنْ تَدْعُوا اللهَ. . .) مَصْدَرٌ مُؤَوَّلٌ، أَيْ دَعَوتُكُمْ اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

(٣) (إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ. .. إِلَّا أَنْ تَدْعُوا. ..) هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ. فَلَمْ يُذْكَر فِيهِ المُسْتَثْنَى منه. والتقدير: لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا دَعْوَتُكُمْ. هُنا أَنْ تَدْعُوا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلُ (يُنْجِي).

(٤) (عِنْدَ قَدَمَيَّ). (قَدَمَيَّ) أَصْلُهُ (قَدَمَيْنِي). حُذِفَتْ نُونُ المُثَنَّى لِلإِضَافَةِ، ثُمَّ أُدْغِمَتْ يَاءُ المُتَكَلِّمِ فِي يَاءِ المُثَنَّى، وَفُتِحَتْ يَاءُ المُتَكَلِّمِ لأَنَّهَا وَقَعَتْ بَعْدَ يَاءٍ سَاكِنَةٍ.

(٥) (إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ...). (ابْتِغَاءَ) مَفْعُولٌ لأَجْلِهِ، وَهُوَ اسْمٌ يُذْكَرُ لِبَيانِ سَبَبِ الفِعْلِ. وَلِجَوَازِ نَصْبِهِ شُرُوطٌ أَهَمُّهَا أَنْ يَكُونَ مَصْدَراً قَلْبِيًّا.

إِلَيْكَ أَمْثِلَةً أُخْرَى لِلمَفْعُولِ لأَجْلِه:

(أ) لَمْ أَخْرُجْ مِنَ البَيْتِ اليَومَ خَوفاً مِنَ البَرْدِ.

(ب) الْتَحَقْتُ بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ رَغْبَةً فِي العُلُومِ الإسلامية.

(ج) لَا أَفْتَحُ النَّوَافِذَ خَشْيَةَ أَنْ يَدْخُلُ الذُّبَابُ.

وفي التنزيل:

(أ) ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾ [البقرة: ١٩].

(ب) ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ﴾ [الإسراء: ٣١].

(٦) (كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ). هُنَا (مَا) مَصْدَرِيَّةٌ. والمعنى: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ حُبِّ الرِّجَالِ للنِّسَاء.

(٧) (عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا) (عَلَى) هُنَا (بِشَرْطِ) كما في الآية: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ...﴾ [القصص: ٢٧].

(٨) (فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا). هُنَا (شَيْئاً) مفعولٌ مُطْلَقٌ إِذْ أَنَّهُ بمعنى (بَعْضَ الانْفِرَاجِ).

(٩) (أَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ). قَدْ تَأْتِي (غَيْر) بمعنى (إِلَّا) فَيُسْتَثْنَى بِهَا، نَحْو: حَضَرَ الطُّلَّابُ غَيْرَ حَامِدٍ. وَتُعْرَبُ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْمُسْتَثْنَى الْمَنْصُوبُ، وما بَعْدَهَا مَجْرُورٌ بالإضافة.
وَإِذَا كَانَ الاسْتِثْنَاءُ مُفَرَّغاً فَإِنَّهَا تُعْرَبُ حَسْبَ مَوْقِعِهَا فِي الْجُمْلَةِ، نَحْو:
مَا غَابَ الْيَومَ غَيْرُ حَامِدٍ. مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهَا فَاعِلٌ.
مَا رَأَيْتُ غَيْرَ حَامِدٍ. مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ به.
مَا سَلَّمْتُ عَلَى غَيْرِ حَامِدٍ. مَجْرُورٌ بِـ(عَلَى).

(١٠) (كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ، مِنَ الإِبِلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والرَّقِيق). التقدير هنا: (كُلُّ مَا تَرَى مِنَ الإِبِلِ والبقر والغنم والرقيق مِنْ أَجْرِكَ). (مِنْ) في قوله (مِن الإبل...) لبيانِ الجنسِ. (مِنْ أَجْرِكَ) أَيْ جَاء مِنْ أَجْرِكَ.

(١١) (وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا). هُنَا العَائِدُ مَحْذُوفٌ. والتقدير: الذي أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ.

(١٢) (تَرَكَ الَّذِي لَهُ). هُنا (الَّذِي) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ. أَيْ تَرَكَ أَجْرَهُ.

(١٣) (أَجَرَاءُ) عَلَى وَزْنِ (فُعَلَاء) وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِتَضَمُّنِهِ أَلِفَ التَّأْنِيثِ.

تمارين:

(١) أَجِبْ عَنِ الْأَسْئِلَةِ الْآتِيَةِ:
(أ) لِمَاذَا أَوَى الثلاثَةُ إِلَى الغَارِ ؟
(ب) مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ دُخُولِهِمْ الغَارَ؟
(ج) مَا العَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ الْأَوَّلُ؟
(د) مَا العَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ الثَّانِي ؟
(هـ) مَا العَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ الثَّالِثُ ؟

(٢) مَنْ قَالَ هَذَا وَلِمَنْ وَمَتَى ؟:
(أ) «اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ».
(ب) «يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي».
(ج) «كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ».
(د) «يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَسْتَهْزِئْ بِي».

(٣) اسْتَخْرِجْ مِن هَذَا الْحَدِيثِ:
(أ) أَدَاتَيْنِ لِلاسْتِثْنَاء.
(ب) مَصْدَراً مُؤَوَّلاً.
(ج) مِثَالَيْنِ لِلْمُثَنَّى حُذِفَتْ نُونُهُ لِلإِضَافَةِ.
(د) بَاءٌ لِلتَّعْدِيَةِ.
(هـ) واوًا لِلْحَالِ، وَأُخْرَى لِلْعَطْفِ.
(و) جَوَابَ شَرْطٍ لَمْ يَقْتَرِنْ بِالفَاءِ.
(ز) جَوَابَ شَرْطٍ اقْتَرَنَ بِالفَاءِ، واذْكُر السَّبَبَ.
(ح) فِعْلَيْنِ مِنْ بَابِ (اسْتَفْعَلَ).
(ط) فِعْلاً مِنْ بَابِ (فَعُلَ يَفْعُلُ).
(ي) ضَمِيْرَيْ شَأْنٍ.

(٤) ضَعْ فِي كُلِّ فَرَاغَ فِيمَا يَلِي حَرْفَ جَرٍّ مُنَاسِباً:
(أ) لا أَقْدِرُ..... حَمْلَ هَذِهِ الكُتُبِ الضَّخْمَةِ.
(ب) لَا تَسْتَهْزِيء ..... أَخِيكَ المُسْلِمِ.
(ج) أَأَدَّيْتَ الأَجْرَ ..... الأجير.

(٥) مَاذَا تُفِيدُ (لَا) فِي كُلِّ جُمْلَةٍ مِما يَأْتِي ؟:
(أ) لَا تَسْتَهْزِئْ بِي.
(ب) لَا أَسْتَهْزِيءُ بِكَ.

(٦) مَاذَا تُفِيدُ (مَا) فِي كُلِّ جُمْلَةٍ مِمَّا يَأْتِي ؟:
(أ) كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ.
(ب) كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ.

(٧) أَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ:
(أ) فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.
(ب) إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ. ..
(ج) فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً.
(د) فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ.

(٨) اكتُبِ الجُملَ الآتيةَ مُستعملاً (المصدرَ الصريحَ) بدلاً من المصدر المُؤَوَّلِ:
(أ) يَسُرُّنِي أَنْ أَرَاكَ.
(ب) يُعْجِبُنِي أَنْ تَتْلُوَ القُرْآنَ الْكَرِيمَ.
(ج) عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَنْجَحَ هَذَا الطَّالِبُ الكَسْلانُ.

(٩) أَكْمِلِ الجُمْلَةَ الْآتِيَةَ بِوَضْعِ هَذِهِ الكلماتِ فِي الْأَمَاكِنِ الخالية: (إيقاظ، اسْتَيْقَظْتُ، يُوقِظُ).
طَلَبْتُ إِلَى زَمِيلِي أَنْ..... ني قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ، غَيْرَ أني..... قَبْلَ. ..... ـه إِيَّايَ.

(١٠) ثنِّ مَا تَحتَهُ خَطٌّ:
(أ) أَبْحَثُ عَنْ أَخِي.
(ب) أُحِبُّ أَبِي.
(ج) غَسَلْتُ رِجْلِي.
(د) ارْفَعْ يَدَكَ.
(هـ) اشْتَرَيْتُ سَيَّارَتَهُ.
(و) مَاتَتْ بِنْتُهَا.

البقية على ص ٦

بذكر الله تحيا القلوب

بقلم: د. سمير يونس (*)

أعرف رجالا من الذاكرين عاشوا مطمئنين راضين صدق فيهم قول الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ (الرعد).

فذكر الله عز وجل غذاء للقلوب، وسرور للنفوس، وانشراح للصدور، به نحقق السكينة والطمأنينة والرضا، فنجلب النعم، وندفع النقم. إنه نعمة عظيمة، ومنحة كبيرة، له لذَة لا يدركها إلا من ذاقها، عبر عنها أحد الذاكرين الذين ذاقوا حلاوتها بقوله: «إنا لفي لذّة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا فيها بالسيوف».

وقد يظن البعض أن ذكر الله مقصور على اللسان، لكن الذكر أنواع كثيرة، فذكر العينين بكاء، وذكر القلب التسليم والرضا، وذكر اليدين العطاء، وذكر النفس الخوف والرجاء وذكر البدن الوفاء، وذكر الأذن الإصغاء، وذكر اللسان الشكر والثناء..

كيف يحيا اللسان بالذكر ؟

لقد أوصانا الرسول العظيم ﷺ في حديث معاذ بما يلي: «أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله، (رواه ابن حبان والطبراني عن معاذ). و «رطب» هنا تعني النضارة، وخصوبة الحياة كنضارة الزرع، و «رطب» اللسان علامة على استمرار مقومات حياته.

كيف يحيا القلب بالذكر ؟

ثمة علاقة قوية بين ذكر الله تعالى وحياة القلب الذاكر، فالعبد إذا ذكر الله عز وجل بأسمائه وصفاته مثلاً، فإن هذا الذكر يحقق طمأنينة القلب، ومن ثم يبث فيه حياة؛ فإذا ذكر العبد اسم الله تعالى: الرزاق، اطمأن على رزقه، وذكره اسم «الفتاح» اطمئنه على أن الله سيفتح له أبواب خيره نعمائه، وذكر العبد لاسم «الغفور»، يبث الطمأنينة فى نفس العبد، وذكر اسم «الرحيم»، يغرس في العبد استبشاراً وأملاً في مغفرة ذنوبه... وهكذا.

وقد بشَّر رسول الله ﷺ الذاكرين بأنهم سيكونون في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، فمن بين السبعة الذين يظلهم الله في هذا اليوم: «رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

يقول الإمام القرطبي: «وفيض العين بحسب حال الذاكر، وبحسب ما يكشف له ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه سبحانه.....».

تشريف الله تعالى للذاكرين

ومن ثمرات الذكر. أيضاً . أنَّ الله تعالى يشرف الذاكرين بذكره عز وجل لهم، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ (البقرة).

قال الحسن البصري في معناها «قال: فاذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

نفسي».. وقال سعيد بن جبير: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ورحمتي».

بل تأمل - أخي القارئ. إكرام الله عز وجل للذاكرين، فقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقول رب العزة عز وجل: «يا ابن آدم، إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً ، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً ....» (رواه الإمام أحمد).

وبالذكر نجدد الإيمان

الإيمان يزيد وينقص، ومن ثم يحتاج إلى تجديد كي يستقر في القلب فيعمره ويحييه لذا وجدنا الرسول ﷺ يوجهنا ويرشدنا: «جددوا إيمانكم، قالوا: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: بذكر الله».

الإكثار من الذكر

إن المتدبر في الآيات القرآنية الكريمة التي تأمرنا بذكر الله تعالى يجد أن الله عز وجل يأمرنا في أغلب هذه الآيات بالإكثار من الذكر وليس مجرد الذكر. ومن ذلك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾. (الأحزاب)

وأثنى الله سبحانه على المكثرين من ذكره تعالى فقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ (الأحزاب (٣٥)، وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ (الأحزاب)، وقال جل وعلا: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة).

قليل الذكر مريض القلب

أخبرنا الله عز وجل في محكم آياته بأن المنافقين ذوو قلوب مريضة، قال تعالى في سياق وصفه للمنافقين في سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ (البقرة: ١٠).

وفي سورة النساء ذكر الله عز وجل أن من صفات المنافقين أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً وذلك في قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (النساء).

كيف نربي أولادنا على الذكر ؟

ثمة وسائل وأساليب مؤثرة يمكن استخدامها مع أولادنا، منها: حرص الأب على أذكار الصباح والمساء وإشراك أفراد أسرته معه، ويمكن أن يقدم لكل واحد منهم كتيباً صغيرا يتضمن هذه الأذكار، ويتلو الأولاد الأذكار من هذه الكتيبات حتى يحفظوها ويعود أولاده المواظبة على أذكار الطعام والشراب، وأذكار الخروج من البيت ودخوله وغير ذلك من الأذكار المأثورة عن النبي ﷺ، والمعينات على ذلك كثيرة، منها الترديد ومنها تثبيت ملصقات تتضمن هذه الأذكار في أماكنها المناسبة، فدعاء دخول المنزل. مثلاً . يوضع على الباب من الخارج، ودعاء الخروج من المنزل يوضع على الباب من الداخل، ونشجع أولادنا، على المواظبة على ذلك، ونذكرهم دائماً بأساليب جذابة، حتى يألفوا ذلك ويشبوا عليه .

❊ ❊ ❊

في الأدب العربي.. سرعة البديهة وقوة البيان

عبد العزيز صالح العسكر (*)

تميز العرب بسرعة البديهة، وزاد جمالها عندهم قوة العقل وسلامة الفطرة وحينما جاء الإسلام أمد العرب بثقافة وثروة علمية كان من نتاجها أدب عربي أصيل. وفي تاريخ العرب والمسلمين مواقف غاية في الجمال والإبداع، وتجلى فيها سرعة البديهة في أسمى معانيها، ومن حق أجيال المسلمين اللاحقة أن تقرأ تلك المواقف وتعيها، ومن واجب الآباء والمربين أن يقدموها لهم.

وإن الباحث ليحار حينما يريد أن يختار منها ما يستشهد به على ما وصل إليه العرب من براعة في القول وحسن تصرف في الأزمات وقوة في الإقناع.. وتفوق على الخصم بالحجة والبرهان.. وهذه نماذج أحسبها من أجود ما قرأت من البيان العربي الأصيل، تتجلى فيها سرعة البديهة ويتألق فيها العقل العربي.

ما بالها قطعت!

وقف أحد أصحاب الفكر الضال المشككين في تعاليم الإسلام وحدوده فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في ربع دينار ؟!

يقول : دية اليد نصف دية الرجل خمسمائة من الذهب، لماذا تقطع إذا سرقت ربع دينار ؟!

وكان يسمعه فقيه أديب شاعر، فرد عليه ردا مفحما مقنعا بالوزن والروي نفسهما حيث قال:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

كانت اليد غالية جداً حينما كانت أمينة... أما حينما خانت فقد رخص ثمنها !!

والطين للإنبات والتكوين

وكان عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الإنسانية المؤمنة يدرس في إحدى الجامعات وفي إحدى المحاضرات قام طالب ماركسي وأراد أن يحرج أستاذه فقال: ما تقول يا أستاذ في قول بشار بن برد:

إبليس خير من أبيكم آدم
فتميزوا يا معشر الأشرار
إبليس من نار وآدم طينة
والطين لا يسمو سمو النار

فأجابه الأميري - على البديهة -وبسرعة :

إبليس من نار وآدم طينة
والنار لا تسمو سمو الطين
فالنار تحرق نفسها ومحيطها
والطين للإنبات والتكوين (١)

فصعق الطلاب جميعهم، وأسقط في يد الطالب الماركسي وأخرس لسانه.

ألف دينار لمن يسأله عن أمه

ومن أروع ما قرأت من مواقف الفطنة والبلاغة ما روي من أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر عن أمه، فسأله، فقال:

هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة، ثم أحد بني جلان، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت فإن كان لك جعل فخذه (٢).

رضي الله عن عمرو بن العاص، فقد أجاب بشجاعة وأبان بوضوح وفطن بذكائه أن السائل قد دفع للسؤال.. فقال له بعد الإجابة: فإن كان لك جعل أي وعد عند من دفعك للسؤال فخذه.

ما أحسن ساعدك

وما أجمل جواب جارية في ردها على من نظر إليها فقال : يا جارية، ما أحسن ساعدك فقالت: أجل، لكنه لم تختص به، فغض بصر جسمك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك فترى ما لك (٣).

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية.

وفي أحاديث الشعراء وأعلام البيان العربي درر من القول يحسن بنا أن ننهل من معينها ونتفيأ ظلالها ونشم عبيرها علَّنا بأصحابها نقتدي وبهداهم نهتدي.

ثلاثة تسرق الدنيا بهجتهم

يروى أنه اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور النمري في أمير المؤمنين الرشيد :

إن المكـــارم والمعـــروف أوديـــة
أحلـــك الله منهـــا حيـــث تجتمـــع
إذا رفعـــت أمـــراً فـــالله رافعـــه
ومـن وضـعته مـن الأقـوام فاتضـع
مـن لـم يكـن بـأمين الله معتصـما
فلـيس بالصـلوات الخمـس ينتفـع
إن أخلـف الغيـث لـم تخلـف أناملـه
أو ضـــاق أمـــر ذكرنـــاه فيتســـع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه، وأنشد:

ثلاثـــة تشـــرق الـــدنيا ببهجـــتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكـي أفاعيلـه فـي كـل نائبـة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بإدخاله وأحسن صلته [٤].

لقد عشت حميداً

وفي أخبار الأحنف بن قيس يرحمه الله نماذج من ذلك رائعة، ولكن تاج تلك النماذج ما روي من قول زوجته فيه، فقد أورد القيرواني في خبر موت الأحنف ما نصه: «مات الأحنف ابن قيس بالكوفة، فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال: اليوم مات سر العرب فلما دفن قامت زوجته على قبره فقالت:

لله درك يـــا أبـــا بحـــر
مـاذا تغيَّـب منـك في القبر؟
لله درُّك أي حشـــو شـــرى
أصبحت من عرف ومن نكر
إن كان دهـر فيك جسـر لنـا
حـدثا بـه وهنـت قـوى الصبر
فلكـم يـد أسـديتها ويـد
كانـت تـرد جرائـر الـدهر

ثم انصرفت فسئل عنها، فإذا هي امرأته وابنة عمه، فقال الناس: ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه[٥].

هذا هو الأحنف الذي ملأ زمانه مجداً. واكتسب من الناس - جميعهم - حمداً، ولكنه بنى ذلك بخلقه وعلمه وحلمه وسمو نفسه، مع أن نسبه وشكله لم يكن مما يفخر به ضعاف النفوس والعقول، وانظر هذا الخير الذي يحمل أجمل العبر من حياة ذلك العربي الأصيل.

قال القيراواني: « وكان الأحنف قد قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير، فرآه رجل أعور دميما قصيرا، أحنف الرجلين، فقال له: يا أبا بحر، بأي شيء بلغت في الناس ما أرى فو الله ما أنت بأشرف قومك، ولا أجودهم ؟! فقال: يابن أخي بخلاف ما أنت فيه، قال: وما هو؟ قال: تركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا تتركه[٦].

بمثل هذا الأمير الشجاع الفصيح الحليم تفخر الأمة، ومن دروس حياته وبطولته وبخمس وسبعين سنة عاشها تعرف مواطن التألق والتميز والنجاح في ميادين الشرف باللسان والسنان [٧].

الهوامش

(١) من أمسية شعرية شهدتها في الرياض من قبل أكثر من ثلاثين سنة، وكان الشاعر أحد فرسانها .

(٢) كتاب بهجة المجالس لابن عبدالبر ج١، ص ٩٩، ط ٢، ١٤٠٢هـ

(٣) كتاب زهر الآداب للقيرواني، ج ٣ ص ٨٧٠

(٤) المصدر السابق، ٣/ ٧٠٢ - ٧٠٣ (٦٠٥) المصدر السابق، ٣/٧٠١-٧٠٢

(٧) انطر كتاب الأعلام للزركلي، ط هـ، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٢٧٦. وكتاب مع الرعيل الأول لمحب الدين الخطيب ط، سنة ١٤٠٢هـ، ص ١٣٤ - ١٤٩. وكتاب «صور من حياة التابعين» لعبد الرحمن رأفت الباشا، جا. ص ٧٧ - ١٢٥ .

❊ ❊ ❊

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا كان القرآن الكريم قد أثر في اللغة العربية، ونقلها من لغة محدودة بلهجة محدودة إلى لغة ممتدة، بلهجات شتى، يتحدث بها الناس في كل مكان وصلت إليه كلمة الإسلام ورسالته، فإنه أثر على العرب حملة الرسالة والمدافعين عن الإسلام والذائدين عن حياضه، وجعلهم - وهم القبائل المتفرقة المتشاحنة المتصارعة على الماء والكلأ - يبدؤون عهداً جديداً، يشعرون معه بالوحدة والمشاعر المشتركة، ويحفزهم إلى العمل والإبداع في شتى مجالات العلم والمعرفة والإنتاج.

وليصبحوا بعد قرنين من الزمان أقوى قوة في العالم، بعد أن هزموا القوتين العظيمتين آنئذٍ، وهما: الفرس والروم.

لقد انطلق المسلمون من الجزيرة العربية إلى شتى بقاع الأرض يدافعون عن الدين الجديد ويحملونه إلى الناس، فكرا وسلوكا، عقيدة ومنهجا، في غير ضغط ولا إكراه، وفي الوقت ذاته حملوا معهم لغة القرآن الكريم، التي جعلت كل من يتكلم بها عربيا، ولو كان من أصول غير عربية.

لقد سمع الرسول ﷺ منافقا ينال من عروبة سلمان الفارسي، فدخل المسجد مغضبا، وقال: «أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي»[١].

فالعربية، بفضل القرآن الكريم عربت الأجناس الأخرى، ولو لم تكن عربية الأصل كما بين لنا الرسول ﷺ وجعلت العروبة تسمو فوق الأعراق والجذور، وتتحول - كما يقول الرافعي - إلى جنسية.

تاريخ الأرض عربي

والرافعي في تحليله لتأثير القرآن الكريم على العرب والعربية، بلغ شأوا غير مسبوق، يجعل قارئه يعيش في دهش عظيم، بسبب قدرته على النفاذ إلى دقائق الموضوع، وأبعاده ويجعلك تتساءل في استغراب: هل العربية جنسية؟

الرافعي يجيب بكل ثقة قائلاً: «وهو يتحدث عن سياسة القرآن الكريم: جمع العرب لمذهب الأقدار وتصاريف التاريخ رأى ألسنتهم تقود أرواحهم، فقادهم من ألسنتهم، وبذلك نزل منهم منزلة الفطرة الغالبة التي تستبد بالتكوين العقلي في كل أمة. فلما استقاموا له أقامهم على طريق التاريخ التي مرت فيها الأمم، وطرحت عليها نقائصها فكانت غيارها وأقامت فضائلها فكانت آثارها، فجعلوا يبنون عند كل مرحلة على أنقاض دولة دولةً، ويرفعون على أطلال كل مذلة صولةً، ويخيطون جوانب العالم الممزق بإبر من الأسنة، وراءها خيوط من الأعنة؛ حتى أصبح تاريخ الأرض عربياً، وصار بعد الذلة والمسكنة أبيا»[٢].

يالـه من تحليل دقيق، يصل معه الرافعي من خلال المقدمات الثابتة إلى النتائج التي لا ينكرها أحد، وهو يرصد التغيرات التي أحدثها القرآن الكريم بإعجازه وبلاغته في نسيج العرب، فدفعهم إلى البناء والجهاد بعد أن أقامهم على طريق التاريخ، وجعل لسانهم العربي يقود أرواحهم الإسلامية بعد أن تحوّل إلى فطرة مركوزة في وجدانهم وأفئدتهم. فحق لهم بعدئذ أن يجعلوا تاريخ الأرض عربيا، فقد صاروا أعزة بعد ذل وأباة بعد مسكنة!

الجنسية العربية

وينتقل الرافعي في برهنته على الجنسية العربية

---

* أستاذ الأدب والنقد.

التي منحها القرآن الكريم للمسلمين، مهما كانت أعراقهم أو جذورهم، حين يشير إلى الوحدة العربية وارتباطها بالسياسة. ولكنه يربطها بلغة القرآن التي صارت فطرة: «ونحن نعلم أن هذه المعجزة ليست إلى اللغة العربية في مردّها من الفائدة، فإنما هي ترمي إلى وحدة سياسية تكون كالنبض لقلب هذا العالم. بيد أن سبيل ذلك من اللغة فإن القرآن تنزل من العرب منزلة الفطرة اللغوية التي يساهم فيها كل عربي بمقدار ما تهيأ له من أسبابها الطبيعية ..... ».

إذن اللغة العربية والوحدة السياسية صنوان؛ بل إنها تمثل وضعاً دقيقاً وحساسا في جسم الأمة، إنه نبض القلب؛ لأن القرآن تحول بلغته لدى العرب إلى «فطرة لغوية» يشارك فيها كل عربي على قدر جهده وهو ما جعل العربية «جنسية» ومعجزة.

وحسبه معجزة ما تقول فيه من صفة الجنسية العربية، التي جعلت أمم الأرض أحجاراً في بنائها والدهر على تقادمه كأنه أحد أبنائها، وشد بها المسلمين فهم إذا ائتلفوا انضموا كالبنيان المرصوص، وإذا تفرقوا سطعوا في تيجان الممالك كالفصوص[٣].

هذه «الجنسية العربية» التي يتحدث عنها الرافعي هي الفطرة التي صنعها القرآن في نفوس المسلمين عرباً وغير عرب، وجعلهم يندفعون في فتوحهم، ويقطعون الأرض كأنما يريدون أن يبلغوا طرفا من أطراف السماء، فينفذوا إلى ما وعدهم الله، ويتصلوا بما أعد لهم[٤].

قداسة اللغة

ولا ريب أن القرآن الكريم، قد أضفى على «العربية» قدسية ومهابة، انتقلت إلى العرب والجزيرة العربية في صدر الإسلام مما دفع العرب إلى تتبع اللغة في مصادرها وبحثوا عنها في كل ركن من أركان الصحراء والعمران، واعتقدوا أن اللغة بذلك قد اكتملت فوقفوا من الألفاظ الأعجمية والدخيلة موقفاً سلبياً، مع ما بلغوه من السطان والعمران والمدنية والعلم والأدب، وفضلوا استعمال أمثال البدوي، وأخيلته وصوره ومجازاته وتشبيهاته، وكناياته من قبيل: (جاءوا على بكرة أبيهم)، و(ألق دلوك في الدلاء)، و(قلّب له ظهر المجَنّ)، و(ضرب إليه أكباد الإبل)، و(ركب إليه أكناف الشدائد)، و(اقتعد ظهر المكاره)، و(انبتّ حبل الرجاء)، و(ضل رائد الأمل)، و(هو شديد الشكيمة)، و(أوقر من رضوى)، و(أوسع من الدهناء) .... وكأنه لم يبق في معجم العرب إلا المصطلحات التي فرضها الدين، والمعربات التي أقحمتها الحضارة، وذلك بسبب قداسة اللغة لدى العرب أو ما تصوروه كذلك، وعدم قبولهم إلى قريب بالوضع أو قبول كلمات أجنبية ومع أن الأمة التي امتد ملكها من الهند والصين شرقا إلى جبال البرانس غرباً، تتعالم خارج (البورصة) وتتجاوز حدود المعجم، كأنهم نسوا أن اللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين، ولا أن تستقل استقلال الحي، مما ترتب عليه أمران خطيران، أولهما : طغيان العامية طغيانا جارفا حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء، يكتبون بها للملوك، ويؤلفون للخاصة، والأمر الآخر: حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ، وما اقتبسوه من الكلمات، وحرمت اللغة ثروة لفظية ضخمة كان يمكن أن تقيها الجفاف والذبول[٥].

الهوامش

(١) أحمد حسن الزيات وحى الرسالة (المجلد الثالث)، ط٣، مكتبة نهضة مصر القاهرة ١٣٨٠هـ: ١٩٦٠م، ص ١٧٧ .

(٢) تاريخ آداب العرب، ٨٣/٢ .

(٢) السابق، ٨٢/٢ .

(٤) نفسه، ٨٤/٢

(٥) وحي الرسالة (المجلد الثالث)، ص ١٨١ -١٨٢

***

الكتاتيب الإسلامية
ودورها في تعليم المجتمع الإسلامي الهندي

إعداد: محمد صادق حسين (*)

من المعلوم تاريخيًّا أنَّ للكتاتيب الإسلامية أهمية بالغة ومكانة مرموقة في مجتمعنا الهندي، ولها يد طولى في تربية الأطفال وتعليم الجيل الناشئ العقائد والكتاب والسنة. وهي ركن متين في بناء الحضارة الإسلامية. وأسى أساسي في توصيل العقائد الإسلامية إلى قرارة نفوس الأطفال والصغار، وهي روح الحضارة الإسلامية التي تملأ قلوب الصبيان بنور الإيمان ورصانة العقائد وامتثال أوامر الله ورسوله ﷺ، واجتناب نواهيهما، وهي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في قلوب الأمة الإسلامية، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ومما يبرز أهمية الكتاتيب الإسلامية أنه لما سيطر الإنجليز على بلادنا شبه القارة الهندية، وشنوا عليها الغارات بالأسلحة الحديثة، وآلات الحرب الجديدة على حين غفلة من أهلها، تشتت شمل الحكومة المغولية المسلمة حتى ذوى عودها و اضمحلت هيمنتها فوجهوا عنايتهم إلى إفساد نظام التعليم الإسلامي؛ حتى حرموا الأمة الإسلامية الهندية تعليمها وعقيدتها الإسلامية الأساسية. والأمة التي تحرم تعليمها وعقيدتها الأساسية تقاد إلى العبودية العقلية، وهي شر من العبودية السياسية؛ لأن استعباد الجسم داء يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه، أما استعباد الروح فموت للأمة لا يقدر على إحيائها طبيب.

فأدرك علماء الهند خطورة هذا الأمر على عقائد المسلمين وهويتهم الدينية، وعلموا أن بقاء الأمة الإسلامية مرهون ببقاء دينها وعقيدتها في نفوس أبنائها.

فهبوا إلى تأسيس المدارس العربية ومراكز لتزكية النفوس ومراكز للدعوة والكتاتيب؛ حماية لهذا الدين وصيانة لهذه الهوية.

فبنوا المدارس للشبان الراغبين في التفقه في الدين والتبحر في العلوم الإسلامية، وأنشؤوا مراكز لتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق لهم تحت إشراف المربين حتى يزكوا نفوسهم ويُهذبوا أخلاقهم، ويكونوا دعاة ومصلحين للأمة الإسلامية، كما أقاموا مراكز للدعوة لعامة المسلمين من الشبان والشيوخ الذين لم يتيسر لهم الالتحاق بالمدارس ومراكز التزكية؛ ليتعلموا ما لا بد منه من الأحكام والعقائد، و أما الأطفال والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم لهم فقد أسسوا لهم الكتاتيب الإسلامية؛ لكى يرضعوا بلبان حب الشريعة السمحة منذ نعومة أظفارهم، ولكي يترعرعوا في بيئة إسلامية خالصة. فهى التى تغذي الصبيان بالأفكار الإسلامية الصحيحة والمعارف الدينية وهم في مهود أمهاتهم. وهي التي ترشد الأطفال وتأخذ بأيديهم حتى يتيسر لهم العمل بمقتضيات الشريعة الغرّاء.

ولكن - بالأسف - نسينا الهدف الأصلي الأساسي من تأسيس الكتاتيب فى ديارنا الهندية، ونبذنا هذا الهدف النبيل وراء أظهرنا، بل اتخذ كثير منا الكتاتيب وسيلة لكسب العيش؛ حتى اضمحل نظامها، وانقطعت الصلة بين العلماء والعامة، وحرمت الأمة عقائدها وتعاليمها الإسلامية الأساسية.

وباضمحلال نظامها حرم النشء الجديد أهم منبع للتربية الدينية. وضعفت صلته بعقائده و تعاليم دينه، فسادت مظاهر الردة والإلحاد عن دين الله المتين، والجهل عن تعاليم الإسلام، والابتعاد عن اتباع سنة الرسول - عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليماتِ.

فإن أردنا ألا يرتد إخواننا وأخواتنا، وألا يستنكفوا عن عبادة الله عز وجل. وأن يبقوا على الملة الحنيفية السمحة فعلينا أن نعض على نظام الكتاتيب بالنواجذ. وأن نستحكمه في ديارنا، ونعكف عليها كما عكف أسلافنا الصالحون ولا نتخلف عنها قِيد أنملة.

ومن هنا يتجلى إلحاح الحاجة إلى إحياء نظام الكتاتيب واستحكامه فى ديارنا أكثر وأشد من أي زمان مضى إذ التفريط والتقصير في هذا الواجب لا يورث إلا خسرانا فحذار ثم حذار من أن تكون خلفا طالحا لسلف صالح ينبذ مقاصد أسلافه وراء ظهره. ويفسد ما أصلحه أسلافه. ويتبع الشهوات فسوف يفشل فى حياة الدنيا، وتتعاقب عليه الخيبات، وما تحل به خيبة إلا هي أكبر من أختها حتى تذهب ريحه ويضمحل أثره.

هذا. . وقد آن لنا الأوان أن نعيد الكتاتيب الإسلامية إلى سيرتها الأولى. ونقوم بشأنها حق القيام، وننظم شملها تنظيما محكما ونضع لها منهجا دراسيا مشتملا على العلوم والعقائد التي لا غنى عنها لكل مسلم؛ حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر في ديارنا الهندية إلا دخله نور الإسلام وروح التعليم الإسلامي، حينئذ ينشأ جيلنا القادم نشأة إسلامية، ويترعرع في ظل بيئة إيمانية وينبته الله نباتا حسنا.

❊ ❊ ❊

★ الطالب بقسم الأدب العربي بالجامعة.

دار العلوم ديوبند دوحة باسقة الأغصان وارفة الظلال

إعداد: منصور هلال*

إنّ دار العلوم ديوبند هي دوحة باسقة الأغصان ورافة الظلال امتدّت ظلالها في المكان فظللت الدنيا الواسعة وامتدت في الزّمان؛ حتى لامست أغصانها حدودَ الخلود. ولنا أن نشبّهها - هذه الدار - بمجَرَّة تنثر أنوارها على العالم.

يبدو أنها عبارة عن بنايات شامخة ومبان ضخمة؛ لكن الحق أنّها مدينة من مدائن العلم والعرفان، ومحطُّ الأعيان الأماثل، ومهدُ العلماء الرّبانيين شموس المعارف الإلهيّة وبدورها، ونجوم العلوم الدينية ونورها؛ انتشرت منها شبكة المدارس والكتاتيب والجامعات والمعاهد الإسلامية في هذه الديار الوثنية خاصّةً وفي العالم كله عامةً.

ترى - أيها القارئ - في مشارق الأرض ومغاربها مؤسسات و دور العلم أكبر و أوسع منها، وأن لها مباني شامخة، ويلتمس المعارفَ والآدابَ عشراتُ الطلبة في هذه الدور العريقة؛ لكن لها - هذه الدار - ميزاتٍ وخصائصَ، لا تضاهيها أية جامعة في العالم قاطبةً، وأن جدرانها الساذجة - رغم قدامتها - تجلب قلوب النُظّار وتجذب أفئدة الزُوَّار الذين يختلفون إليها كل يوم بكرة وأصيلاً من كل فج عميق ومن كل مرمًى سحيق.

ولم يكن من فضول القول - لو قيل - أن هذه الدار هي شريان الحياة في جسد الأمّة الإسلامية، وقلب خفّاق لها، و أمنيّة قلوب المسلمين، وملتَمَس عيونهم؛ لأنها أول جامعة إسلامية في شبه القارة الهندية تفجّرت منها ينابيع العلم والحكمة، والثقافة والصحافة، والتأليف والتدريس والدعوة والإرشاد إلى أقصى المعمورة وأدناها؛ وهي مورد عذب برده كلَّ سنة ما لا يُحصر من عطشي العلم والأدب، و يرتوون من منهلها الزّلال، ثم يتخرّجون فيها علماء أكفاء متضلّعين يشارُ إليهم بالبنان، ويقومون بخدمات جليلة للدين الحنيف في كل مجال من المجالات الدينية، وينثرون على رصيفها أنوار الإيمان والإسلام بعد أن أحاطت ظلماتُ البدع والخرافات بقلوب عباد الله في الأرض.

ومما لا يُنسى أنّها أدّت ولا تزال تؤدّي أدوارا رياديّة ملموسةً في معرفة سكّان هذه البلاد الإسلاميّين منازلهم الأصيلة ومراتبهم الحقيقية، فهي ليست مجرّد مؤسسة عالميّة؛ وإنما هي قُطب ومحور للسموّ الذهنيّ، والرقيّ الحضاريّ، والهمم الملّيّة، والتطلعات الدينية؛ يعتمد المسلمون في كلّ حين و آنٍ، وفي كل مسألة وشأنٍ على علمه الصحيح وتوجيهه السّامي. كما أنّ العرب حموا العلوم والفنون اليونانيّة في العصور الغابرة من التضييع، كذلك صانت هذه الدار العلوم الإسلامية في شبه القارة الهندية ولا سيّما أنها قامت بخدمات لا يُستهان بها لنشر العلوم الحديثية في ثيابها الجديدة على نمط فريد وأسلوب أنيق، وتركت نقوشاً عميقة في نفوس الناس لا تمّحي على مرّ الدهور وكرّ العصور.

وأصبحت اليوم هذه النبتة الصغيرة دوحةً باسقة وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وتعنى بالحفاظ الدقيق على الشرائع الإسلامية، ولا تهتمّ بالشكل والمظهر اهتمامَها بالواقعية والمخبر، وتتحاشى الدِّعاية الكاذبة والسُّمعة الزائفة، وتُؤثر العمل في صمتٍ، وتعمل كثيراً، وتنطق قليلاً، ولا تحبّ أن تُحمد بما لم تفعل على عكس عادة مُعظَم المعاهد والحركات الإسلامية المعاصرة.

هذا إلى أنّ خدمات أبنائها فلا يخفى على كل من جلّ وقلّ أنّهم نشروا الثقافة الإسلامية والعقيدة الصّافية في بيئات المسلمين، و أيقظوا المواطنين الإسلاميّين من سُبات عميق، وأشعلوا فيهم الروح العلمية والغيرة الإسلامية، ولقّنوهم دروس القيام بواجبهم ووظيفتهم في هذه الحياة، وكافحوا كلّ دعوة هدّامة ملحِدة وحركة مضادّة مثل القاديانية والبهائية وغيرها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولفتوا انتباه المسلمين إلى قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» الآية؛ حيث أثبتوا في أخلادهم أنهم أمة أُخرجت للناس تأمرهم بالمعروف و تنهاهم عن المنكر.

وناهيك لتجسيد مكانتها - هذه الدار - في قلوب الناس أنّ جُلّ المدارس أسمت نفسها، «دار العلوم» وإليها تنتسب، وبها تعتزّ، على فتاواها وتوجهاتها الدينية والاجتماعيّة يعتمد الشعب المسلم، ومهما استنار بغيرها من المؤسّسات فإنه لا يرتاح مالم يستفت دار العلوم هذه.

❊ ❊ ❊

* الطالب بقسم التخصص في اللغة العربية بالجامعة

الشعور بالدونية وصوره في تصرفات الناس

بقلم : أبي عبد اللّه ساجد القاسمي

قال علماء النفس: «الشعور بالدونية أو النقص هو إحساس داخلي بأن الإنسان أقل قيمةً أو كفاءةً أو استحقاقًا من الآخرين. وقد يكون هذا الشعور مؤقتًا في موقف معين، وقد يتحول إلى نزعة راسخة تؤثر في التفكير والسلوك والعلاقات».

وهو مرض نفسي يظهر بمظاهر مختلفة وصور شتى من مواقف الناس وسلوكياتهم، وإذا سألتَ مصابًا بهذا المرض أجابك بالنفي؛ ولكنه يحاول دائمًا بسلوكه أن يظهر للناس بمظهر السليم من هذا المرض. و لو دقَّقْتَ النظر لوجدت آلاف التصرفات تصدر عن الإنسان تبعًا لهذا المرض.

إن المصاب بهذا المرض يشعر بأن الآخرين ينتقصون منه دائمًا، وأنهم لايقيمون له وزنًا، ولا يعرفون له قيمةً، ولا يجعلون له مكانةً تليق بشخصيته في المجتمع. فيشعر بأن المجتمع أو الوسَط الذي يعيش فيه فاسد غير منتظم، وأن أفراده ظَلَمَةٌ خَوَنَة. ولو كان في مجتمع غير هذا لكان نجمًا لامعًا في السماء، أو أقوى شخصيةً على وجه الأرض. وبهذا يُفَسَّر موقف رجل يرى أنه لا تظهر شخصيته بمظهرها الكامل بجانب شخصيات بارزة في مؤسسة أومدرسة معروفة، فينتقل منها إلى أخرى أقل شهرةً منها؛ حيث تظهر شخصيته في مظهرها الكامل.

وقد ترى المصاب بهذا المرض شديدا على الضعفاء، يُظْهِرُ قوتَه عليهم، وذليلًا وديعًا للأقوياء؛لأنه يشعر بنقصه التام أمامهم، وبهذا يمكن تفسير موقف رجل، هو هرة وديعة في مصلحته أو مؤسسته أمام رؤسائه، وأسد على الضعفاء في غيرهما. سمعتُ أنّ معلمًا كان يشدِّد على بعض التلاميذ كثيرًا، بينما لا يتعامل مع الآخرين مثل هذه المعاملة القاسية. فلما فُتِش عن سبب تشديده وقسوته ظهر أنه يحقد على أوليائهم، فينتقم منهم في أبنائهم.

وقد يبالغ المصاب بهذا المرض في ذكر إنجازاته أو مكانته ليخفي شعوره الداخلي بالنقص. و إذا قورن هذا الشخص بذكاء زملائه،تراه يتحدث كثيرا عن ذكائه. وترى كذوبا يتحدث عن صدقه. أو رجلا قصير القامة، يعوِّض قصره بأن يلبس طربوشا طويلا، و جزمة عاليةالكعب، ليخفي قصره.

وقد يعالج المصاب بهذا الداء بالتظاهر بضده،فيتظاهر البخيل بالكرم، والكذوب بالصدق، والجبان بالشجاعة، والفاشل بالتفاخر بإنجازاته.

وقد يحسد المصاب به الناجحين، ويصعب عليه أن يفرح بإنجازاتهم، بل يكره أن يسمع أحاديثهم، إنه يرى نجاحهم تهديدًا لقيمته الشخصية، وبهذا السلوك يحاول أن يغطي فشله، وأحيانًا يرضى نفسه قائلا: إن النجاح لا قيمة له ولا اعتبار؛ لأن الدنيا فانية،ومصير الناجح والفاشل إلى الموت.

رأيتُ بعضهم يساوون بين من فاز بالمرتبة الأولى وبين من فاز بالدرجة الثانية أو الثالثة، ولا يفرقون بينهم، أي لا قيمة للفوز بالمرتبة الأولى ولا أثر له في السباق والاختيار. ولو كان الأمر كذلك لما كان لمراتب النجاح معنى، ولا له أثر في اختيار الموظفين والعاملين لمختلف شعب الحياة.

هذا داء دوي ومرض خفي في الناس، لا يمكن تفسير أو تعليل الكثير من مواقفهم و تصرفاتم وسلوكياتهم إلا بإرجاعها إلى ذلك المرض.

***

الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها

اختيار وإعداد: محمد أحمد (*)

❖ **اِعْتَصَمَ بِالشَّيْءِ:** تھامنا، پکڑنا۔ اِعْتَصَمَ الغَرِيقُ بِحَبْلِ النَّجَاةِ: ڈوبنے والے نے حفاظتی رسی پکڑی۔

❖ **اِعْتَقَلَ فُلَانًا:** گرفتار کرنا۔ اِعْتَقَلَ رِجَالُ الْأَمْنِ الْمُجْرِمَ: سیکورٹی والوں نے مجرم کو گرفتار کیا۔

❖ **اِعْتَلَى الشَّيْءَ:** کسی چیز پر چڑھنا۔ اِعْتَلَى الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ: مقرر صاحب منبر پر چڑھے۔

❖ **اِعْتَمَدَ الشَّيْءَ:** ارادہ کرنا، اور اِعْتَمَدَ عَلَيْهِ: بھروسہ کرنا۔ أَتَعْتَمِدُ الْغِشَّ؟: کیا آپ دھوکے کا ارادہ رکھتے ہیں؟ اِعْتَمِدْ فِي الْحَيَاةِ عَلَى نَفْسِكَ: زندگی میں اپنے آپ پر بھروسہ کرو۔

❖ **اِعْتَنَى بِهِ:** توجہ دینا۔ لَا أَرَاكُمْ تَعْتَنُونَ بِتحسِيْنِ الخَطِّ: میرے خیال میں آپ لوگ اپنی تحریر کو بہتر بنانے پر توجہ نہیں دیتے ہو۔

❖ **اِعْتَنَقَ الشَّيْءَ:** اپنانا، اختیار کرنا۔ اِعْتَنَقَ كَعْبٌ دِينَ الْإِسْلَامِ: کعب نے دینِ اسلام قبول کیا۔

❖ **أُعْجِبَ بِهِ:** دلدادہ ہونا، اور أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ: خود پسندی میں مبتلا ہونا۔ أُعْجِبْنَا بِمَهَارَةِ وَلِيدٍ فِي الكِتَابَةِ: ہمیں ولید کی تحریر میں مہارت پر تعجب ہوا۔ أَمَّا وَلِيدٌ فَلَا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ: رہا ولید، تو وہ خود پسندی نہیں کرتا۔

❖ **الْأُعْجُوبَةُ:** شاہکار، انوکھی چیز۔ تَحَطَّمَتِ السَّيَّارَةُ وَنَجَا الرُّكَّابُ بِأُعْجُوبَةٍ: گاڑی تباہ ہوگئی اور مسافر معجزانہ طور پر بچ گئے۔

❖ **أَعْدَمَ فُلَانًا:** پھانسی دینا۔ أَعْدَمَ الْجَلَّادُ الْقَاتِلَ: جلاد نے قاتل کو پھانسی دی۔

❖ **أَعْرَبَ الْكَلَامَ:** کلام کا صحیح اعراب بیان کرنا، اور أَعْرَبَ عَنِ الشَّيْءِ: اظہار کرنا۔ أَعْرَبَتْ سُعَادُ النَّصَّ وَلَمْ تُخْطِئْ: سعاد نے عبارت کی صحیح ترکیب کی اور غلطی نہیں کی۔ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُعْرِبْ عَنْ رَأْيِهَا فِي مَعَانِيهِ: البتہ اس نے اس کے معانی کے بارے میں اپنی رائے ظاہر نہیں کی۔

❖ **الْأَعْزَبُ:** کنوارا۔ مَا زَالَ عَمِّي شَابًّا أَعْزَبَ: میرے چچا اب تک کنوارے نوجوان ہیں۔

❖ **اِعْشَوْشَبَ الْمَكَانُ:** جگہ کا سبزے سے بھر جانا۔ اِعْشَوْشَبَتِ الْأَرْضُ: زمین پر سبزہ زیادہ ہوگیا۔

❖ **الْإِعْصَارُ:** بگولا، آندھی، طوفان۔ كَادَ الْإِعْصَارُ يُغْرِقُ السَّفِينَةَ: قریب تھا کہ طوفان کشتی کو ڈبو دیتا۔

❖ **أَعْفَى مِنَ الْأَمْرِ:** سبکدوش کرنا، بری الذمہ کرنا۔ سَهَرُ الْبَارِحَةِ لَا يُعْفِيكَ مِنْ عَمَلِ الْيَوْمِ: رات بھر جاگنا آپ کو آج کے کام سے سبکدوش نہیں کرے گا۔

***

(*) الطالب بقسم التخصص في اللغة العربية بالجامعة.

أهلُ العلم والعُلماء

١- قال علي بن أبي طالب:

مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ، إِنَّهُمْ ... عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ
وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ ... وَالجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا بِهِ أَبَدًا ... النَّاسُ مَوْتى وأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

٢- قال أبوبكر ابن دريد:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِينَ أَوَدُّهُمْ ... وَأُحِبُّهُمْ فِي الله ذِي الْآلَاءِ
أَهْلًا بِقَوْمٍ صَالِحِينَ ذَوِي تُقًى ... غُرِّ الوجوهِ وَزَيْنِ كُلِّ مَلَاءِ
يَسْعَوْنَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ بِعِفَّةٍ ... وَتَوَقُّرٍ وَسَكِينَةٍ وَحَيَاءِ
لَهُمُ الْمَهَابَةُ وَالْجَلَالَةُ وَالتُّقَى ... وَفَضَائِل جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ
وَمِدَادُ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُهُمْ ... أَزْكَى وَأَفْضَلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ
يَا طَالِبِي عِلْمَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مَا أَنْتُم وسواكم بِسَوَاء